**دور المعلم في تنمية التعبير الفني لدى  الطفل**

ان ممارسة التعبير الفني تساعد على تكامل شخصية الطفل وتجعله قادرا على التفاعل مع من حوله, وتزيد شعوره بالاطمئنان والرضى عن ذاته والاخرين.

فالطفل يجد متعه ولذه خاصه في اثناء ممارسته للفن, تساعده على توافقه الشخصي والاجتماعي.

**وقد يعتمد المدرس في تنمية التعبير الفني على بعض الاسس التي يجب ان توضع في الاعتبار ونذكر منها ما يلي:**

1-            الاهتمام بمرحلة النمو التي يجتازها الطفل والتعرف على طبيعتها وخصائصها المختلفة.

2-            الاهتمام بالتعليم من خلال الخبرة والممارسة والتدريب التي تساعد على تنمية وتغيير السلوك المرتبط بالتعبير الفني.

3-            الاهتمام بالفروق الفردية والتأكيد على الخصائص المميزة لكل طفل.

4-            الاهتمام بالبيئة المباشرة التي ينتمي اليها الطفل ثم بيئته الغير مباشره.

5-            مساعدة الطفل على التعرف على الفنون البدائية ومابعدها حتى وصولنا الى الفنون المعاصرة, مع الاهتمام بالتأكيد على التشابهات والاختلافات والمميزات والعيوب التي تساعد الطفل على فتح ابواب جديده لأسلوبه الفني معتمدا على ارثه التراثي.

6-            مساعدة الطفل على تذوق الطبيعة من حوله واعتبارها مصدرا مهما للتعبير الفني .

هذه الاسس يجب ان يضعها المعلم في الحسبان بدرجات حسب اهميتها, ولابد ان تكون جميعها متضمنه للتوجيه الذي يقوم به المعلم محاولا تنمية التعبيرات الفنية للأطفال في مراحل نموهم المختلفة:

من سن 2-4 سنوات

يعيش الطفل جوا من الحرية والتلقائية التي تظهر في تعبيراته, فيجب على المعلم او الوالدين ان يوفروا للطفل الجو الملائم والخامات والادوات التي تساعده على الانطلاق الحر, دون وضع ضوابط او مقاييس لإخضاع تعبيراته لمحاكاة الواقع. ومن هذه الخامات والادوات: الورق والكرتون, والالوان واقلام الفحم, مع ضرورة تشجيعه على استمرارية التعبير وتعليق اعماله ورسومه على جدران حجرته الخاصة, مما ينمي لديه القدرة على متابعة التعبير الفني وممارسته بحب, كما يجب الا نقارن انتاج الطفل الفني بمظهر الاشياء في الطبيعة, لان انتاجه في هذا السن يخضع لقدرته العضلية, ويجب كذلك ألا يتدخل المعلم في تعديل او اصلا ح ما يرسمه الطفل لان ذلك قد يعوق نموه الفني.

-        من سن 4-6 سنوات

أي في سن ما قبل المدرسة, هذا السن مكمل للمرحلة السابقة حيث تنضج عضلات الطفل ويستطيع ان يتحكم في تخطيطاته, وتظهر لديه اول رموزه التي تعبر عن كثير من الموضوعات المرتبطة ببيئته المحيطة به, فهو يرسم رموزا لأشخاصهم المهيمنين على تنشئته وتربيته (الاب, الام, الأخوة, الجد, الجدة, المعلم, المعلمة, ونفسه).

كما يرسم الحيوانات والطيور والاسماك والاشجار والزهور. وتصبح هذه الموضوعات المرسومة جزءا من شخصيته.

ان كل طفل من اطفال هذه المرحلة يعبر فنيا من خياله الخصب ووجدانه الدافئ, فهي ايضا (الرسوم) لا تخضع لمقاييس وقواعد الطبيعة , فهذا ليس معيارا لنجاح التعبير الفني لدى طفل هذه المرحلة.

1.                      ويصبح دور المعلم هو محاولة تغذية خيال الطفل من خلال القصص البسيطة التي تعتمد على الاساطير القديمة التي تنمي الخيال وتتمشى مع طبيعة هذه المرحلة مع توجيه الطفل نحو بعض الاعتبارات الشكلية مثل كيفية استغلال فراغ الصفحة واختياره للألوان الجميلة والمتوافقة مع بعضها بغض النظر عن تمثيل اللون الواقعي, وتنظيم العناصر داخل الفراغ, وكيفية استخدام الخامات والادوات الجديدة.

-        من سن 6-12

اي طفل المدرسة الابتدائية وهذه المرحلة ايضا امتدادا للمرحلة السابقة, تبدأ في اولها بالخيال الخصب الى جانب تمايز الرموز المرسومة, فتظهر في التعبيرات الفنية الموجزات الشكلية وذلك من خلال نظرة الطفل للواقع من حوله تدريجا, فتصبح رموزه تحمل في طياتها خبرته ومعرفته بالشيء, فتظهر محملة ببعض المعاني ينقل لنا من خلالها بيئتها التي يعيش فيها, فهي جزء لا يتجزأ من شخصية الفرد, ومن خلالها يخرج لنا تعبيراته الفنية  محملة بملاحظاته وتعميماته عن هذه البيئة, وتصبح رموزه واشكاله ذات مدلول له معنى في البيئة.

وعلى المعلم ان يوجه الاطفال, كل حسب قدرته, ولا يكون التوجيه عاما ذو قواعد ثابته لما يجب ان يعلمه المعلم او لا يعلمه, كما يجب ان يكون التوجيه توجيها غير مباشر وذلك بخلق جو مشجع للطفل على ممارسة الانتاج الفني, مع ملاحظة بعض السمات التي تصبح ملازمه لتعبير الطفل كعاده جامده بالنسبة لموضوع ما, كاالآلية التي تظهر في تكرار بعض العناصر المرسومة, او ثبات بعض الرموز وتناولها في كثير من الموضوعات, فيجب لفت نظر الطفل لمثل هذه العادات الجامدة عند التعبير.

كما يجب على المعلم ان يقدم للطفل موضوعات مرتبطة بأنواع الخبرة التي عايشها حتى يستطيع ان ينقل لنا خبرته بعين الخبير لهذه المواقف والموضوعات ومنها على سبيل المثال لا الحصر: موضوعات مرتبطة ((بزحمة الشوارع والمواصلات وعمال البناء والأراجوز وبائع البالونات وبائع الحلوى والصيد ونزهه بحرية)) واغلب هذه الموضوعات تتناسب مع طفل المدينة ولا تتناسب مع طفل القرية الذي يجب ان يختار موضوعاته من البيئة الريفية حتى يستطيع ان ينقل لنا ما عايشه وما خبره في بيئته

الى جانب ذلك يقوم المعلم بتوفير الادوات والخامات الجذابة التي تثير اهتمام الأطفال, مع مراعاة مناسبتها لأعمارهم الزمنية, الى جانب تعليمهم بعض المهارات المناسبة لاستخدامها, كالالوان, فقد يتعلم الطفل الفروق بين الالوان المتوافقة والمتباينة, وقد يظهر ذلك في استخدامه للألوان الصريحة للتعبير عن موضوع سعيد والالوان القاتمة عند التعبير عن موضوع حزين, كما يتعلم كيف يذيب الالوان ويخلطها بعضها ببعض في رسومه.

ويلاحظ في نهاية هذه المرحلة قد يبدأ الطفل في الاهتمام بالمظهر الطبيعي والواقعي للأشياء من حوله, فيبدأ المعلم في مساعدته بإعطائه موضوعات مرتبطة بالطبيعة من حوله, مع لفت الانظار الى اوجه التشابه والاختلاف بين العناصر بعضها وبعض وبين العنصر الواحد, وما تتميز به الطبيعة من حيوية وجمال.

كما يعطي الطفل بعض الموضوعات التي يقوم بنقلها من الطبيعة او النماذج او الصور وذلك لتنمية قدرته على محاكاة الاشياء الواقعية بتفاصيلها ونسبها الطبيعية.

من سن 12-15سنة

أي طفل المدرسة الاعدادية, وطفل هذه المرحلة يحاول جاهدا الاهتمام بمظاهر الاشياء من خلال التمييز بينها والتدقيق في تفاصيلها, فأسلوبه في هذا السن أصبح واقعيا الى حد كبير, فهو يحاول ان يرسم رسوما مقلدا فيها الطبيعة, معبرا عن النسب والابعاد والعلاقات والظل والنور, ويستمر في تقليد رسوم الكتب والمجلات واغلفتها, كما يقوم برسم جنسه والجنس الآخر لأنه أصبح واعيا للفروق بين الجنسين, كما يهتم برسم المشاهير من نجوم السينما والمسرح والتاريخ.

والحقيقة ان عملية النقل والمحاكاة التي تتم في هذه المرحلة لابد من رعايتها وتوجيهها توجيها خاصا حتى لا يصل الطفل الى العزوف عن الرسم والبعد عن ممارسته.

فيجب على المعلم ان ينمي حاسة النفد والتذوق الفني لدى اطفاله من خلال فهم الطبيعة, والاتصال بالمتاحف التي تحتوي تراث البشرية في الاعمال الفنية الأصيلة وتحويل عملية النقل والمحاكاة الى دراسة متعمقة للأساليب الفنية المختلفة, مع ادراك الطفل لمكونات العمل الفني وعناصره وقيمه, حتى تتسع بذلك رؤيته وتتعمق خبرته بالأشياء ويكون واعيا ناضجا عند تعبيره عن نفسه من خلال ممارسة الفن, مكونا اتجاها جماليا ينعكس في سلوكه ويساعده على التكيف مع نفسه ومع مجتمعه, مع الاهتمام بذوي الميول الخاصة

أما فاعلية الذات فهي " إحدى موجهات السلوك"([[1]](#footnote-1)), فالفرد الذي يعتقد في قدراته ويثق بها أكثر نشاطا وتقديرا لذاته في الحياة ففاعلية الذات لدى الطفل بمثابة مرآة تشعره بقدرته في التحكم في البيئة ومعطياتها من خلال الأعمال والأفعال والوسائل التي يتبعها، التي يتبعها والثقة بالنفس في مواجهة الضغوط و التصدي لها.

فإن فاعلية الذات هي " مجموعة الأحكام الصادرة عن الفرد , وتعبر عن أرائه ومعتقداته حول قدرته على القيام بسلوك معين وتعبر عن مدى مرونته في التعامل مع المواقف الصعبة والمعقدة مع مقدرته الإنسان على المثابرة على الانجاز وتحدي الصعاب و العقبات مع أتسام المرء بالثقة في قدراته الخاصة"([[2]](#footnote-2)).

لهذا ينظر إلى فاعلية الذات على إنها نظام يشتمل على قدرات الطفل التي من شأنها أن تزيد من عملية التعلم لدى الطفل واختيار الاستراتيجيات البديلة من بين تلك التي يمتلكها الطفل مع إدراك للنظام وتقويم السلوك ولهذا فإن فاعلية الذات تعد المفتاح الرئيس للتدريب و التحكم و القوة و الشخصية.

أن فاعلية الذات لدى الأطفال إذ تؤدي إلى إتقان الأنشطة والإصرار على النجاح في العمل والاستمرار في تحمل النتائج المستقبلية للسلوك الناجح عن الفرد والاستعانة بالمعلومات في تنظيم السلوك، وتدعيمه مع بذل المزيد من الجهد, كما إنها تساعد على بناء الثقة بالنفس وتوليد النجاح والسعادة، والفرح والابتهاج وسرور وتفوق وطموح ومثابرة الذي يؤدي على أفضل مستوى للأداء.

فحاجة الطفل إلى الأمن و الطمأنينة تقف على رأس حاجات الطفل سواء من حيث الأهمية أو من حيث الجهد المبذول لإشباعها , ويستطيع مسرح الطفل إشباع هذه الحاجة لما يقدمه من أحداث درامية تصور كفاح من عانوا من الفقر واستطاعوا بعملهم وجهودهم ودوابهم على العمل أن يتخطوا العقبات فالأطفال قد يتخذون البطل مثلا يقتدون به لمقارعة الفقر و الجوع وغيره.

أما حاجة الطفل إلى التقدير فإنها تتحقق باعترافنا بالأطفال ومعاملتهم كأفراد لهم قيمتهم و و المسرح يستطيع أن يشبع ويدعم حاجة الطفل إلى التقدير واحترام الذات للطفل المحروم واقعيا من هذا التقدير في حياته من خلال التوحد مع البطل .

ومن ثم تنبثق فأن الحاجة إلى النجاح وتحقيق الذات من حاجة الطفل للتعبير عن نفسه و الإفصاح عن شخصيته سواء في كلامه أو ألعابه أو أعماله وكل ما يشترك فيه و يستطيع إشباع هذه الحاجة من خلال إنجازاته أو من خلال تمثيل أحد الأدوار المسرحية أو المشاركة في الإعداد لها.

1. **() ضياء جعفر ، المصدر السابق, ص18.** [↑](#footnote-ref-1)
2. **() عصام عبد الأحد جرجيس، المصدر السابق, ص59-60** [↑](#footnote-ref-2)